دور الأحزاب الليبية في الحياة السياسية 1943-1953

محمد جبريل بن طاهر
كلية الفنون والإعلام مصراتة/ جامعة مصراتة
m.bentaher@media.misuratau.edu.ly

مقدمة

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وخسرت دول المحور الحرب (ألمانيا، إيطاليا، اليابان) بدأت دول الحلفاء (الولايات المتحدة الامريكية، بريطانيا، فرنسا، روسيا، الصين) المنتشية بالنصر بتقسيم تركية الخاسرين؛ ليبيا كانت تقبع تحت الاستعمار الإيطالي وضعت تحت وصاية بريطانية وفرنسية ووجود عسكري محدود للولايات المتحدة الامريكية.

شعرت النخب الوطنية السياسية حينها بضرورة التعويل على المقاومة السياسية، لتنال ليبيا المقسمة استقلالها ووحدتها، ما دفع بتلك النخب لتكوين جماعات وأحزاب وتكتلات سياسية كانت بمثابة منابر للمقاومة السياسية السلمية، خاضت معارك طويلة ومريرة في الداخل والخارج حتى نالت البلاد استقلالها في نهاية 1951.

كما أشرنا فرضت طبيعة التقسيم الإقليمي للأراضي الليبية (طرابلس، برقة، فزان) أن يكون العمل السياسي إقليميا، لكن الهدف كان يصبو لتوحيد البلاد واستقلالها تحت حكومة سياسية واحدة، والبحث الذي بين أيدينا يناقش تكوين الأحزاب السياسية منذ عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية، حتى ميلاد الدولة الليبية الحديثة واستقلالها وما صاحبه من صراع فيما بين زعمائها وانشقاقات ورغبة جامحة ملكية سياسية لحل الأحزاب السياسية وإجهاض العمل المدني.

مشكلة البحث:

يحاول الباحث تتبع مسيرة الأحزاب السياسية الليبية منذ ظهور بوادر العمل السياسي المنظم، الساعي لنيل الأقاليم الليبية استقلالها، وخلاصها من الوصاية الأجنبية نحو وحدتها وتكوين سلطة سياسية يلتف عليها الشعب الليبي، كما يسعى الباحث لبحث إشكالية التكوين الحزبي ومدى أثره في الحياة السياسية الليبية، باعتبار ذلك من ابجديات العمل الحزبي السياسي.

تكمن مشكلة البحث في سؤال جوهري: هل للأحزاب الليبية أثر في الحياة السياسية في فتر ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى ميلاد الدولة الوطنية الليبية؟

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضة شرطية مفادها، للأحزاب الليبية أثر ملحوظ في الحياة السياسية الليبية فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى ميلاد الدولة الليبية الحديثة.

أهداف البحث:

1- التعرف على الاثر السياسي للأحزاب السياسية الليبية.

2- مدى مشاركة المجتمع الليبي في العملية السياسية.

3- أثر النخب السياسية الليبية في المجتمع الليبي.

4- التعرف على تصنيفات الأحزاب السياسية الليبية.

استلمت الورقة بتاريخ 25 أغسطس 2019، وروجعت بتاريخ 11 أكتوبر 2019، وقبلت للنشر بتاريخ 13 أكتوبر 2019
ونشرت ومتاحة على الانترنت بتاريخ 11 نوفمبر 2019 www.lam.edu.ly

أهمية البحث:

1- تزويد المكتبة السياسية الليبية ببحث تاريخي سياسي حول الأحزاب السياسية الليبية.

2- سبر أغوار مرحلة مهمة من مراحل النضال السياسي الليبي.

3- رغبة الباحث في توضيح ما حصل في تلك المرحلة المهمة من تاريخ ليبيا السياسي وتزويد الباحث التاريخي والمناضل السياسي بمعلومات عن فترة مهمة في تاريخ السياسة الليبية.

منهج البحث:

للبحث ضروراته المنهجية، فانتهاج المنهج التاريخي جاء كضيرورة لتتبع المراحل التي مر بها العمل السياسي الحزبي في ليبيا، كما أن العمل وفق المنهج الوصفي التحليلي، جاءت ضرورة ملحة فرضتها طبيعة البحث العملية.

أولا: تعريف الحزب السياسي:

لا يمكن الركون لتعريف محدد للأحزاب السياسية وذلك لتنوع المدارس والمنظرون في العلوم الاجتماعية. لكننا سنعرض بعض التعريفات منها:

لغويا: حزبه ـ حزبا، الأمر: أشتد عليه، أشتد عليه، ضغطه فجأة، القرآن: جعله أحزابا، حزب تحزبا القوم: جمعهم أحزابا، حازبه محازبة، صار من حزبه، نصره وعاضده، تحزب تحزبا القوم، صاروا أحزابا تجمعوا، تحازبوا تحازبا له: تعصبوا له وسعوا سعي جماعته، أيضا القسم من القرآن الكريم[1].

اصطلاحيا: يعرفه الفقيه الفرنسي بنجامين كونستنان " الحزب هو اجتماع جماعة يعتقدون العقيدة السياسية ذاتها"[2].

أما الموند فيقول عن الأحزاب " اتحاد بين مجموعة من الأفراد بغرض العمل معا لتحقيق الصالح القومي وفقا لمبادئ خاصة متفقين عليها جميعا"[3].

وموريس ديفرجيه يقول إن "الحزب ليس طائفة بل مجموعة طوائف. واجتماع مجموعات صغيرة منتشرة في البلاد (شعب، لجان، جمعيات محلية... إلخ) تربط فيما بينها نظم تنسق بينها[4].

يرى الباحث: أن الحزب السياسي هو تجمع اجتماعي لغاية وهدف مشترك نحو العمل السياسي المنظم.

نلاحظ من خلال استعراضنا لتعريفات متعددة المشارب، أن الأحزاب السياسية تربطها عقيدة واحدة وكذلك أهداف مشتركة، لها نشاطات سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية، ترغب في لعب دورا سياسي يهدف للوصول إلى السلطة، بخلاف جماعات الضغط التي لا تسعى للوصول للسلطة بقدر الضغط على من في السلطة.

ثانيا: دور الأحزاب السياسية:

للأحزاب السياسية أدوار متعددة ينبغي القيام بها داخل المجتمع، باعتبارها مؤسسات رائدة ومؤثرة في حركة المجتمع والعمل الديمقراطي والمدني، كما أنها تتنافس فيما بينها كل لكسب أكبر قدرا من المؤمنين بها وببرامجها وأهدافها، نستعرض منها ما يلي:

---

(1) **معجم مجاني الطالب**، بيروت، لبنان دار المجاني شرمل، ط 4، 1998، ص 200.

(2) موريس ديفرجيه، **الأحزاب السياسية**، ترجمة: علي مقلد وعبد المحسن سعد، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الضيافة، 2011، ص 2.

(3) محمد قدري عمر الشريف، **الطريق إلى المجتمع المدني**، طرابلس، وزارة الثقافة والمجتمع المدني ليبيا، ط1، 2013، ص 288.

(4) موريس ديفرجيه، **الأحزاب السياسية**، مرجع سابق، ص 38.

1- التنشئة السياسية:

من الادوار والمهام الأساسية للأحزاب السياسية العمل على التنشئة السياسية لأعضائها ومنتسبيها، حيث يمكن تعريف التنشئة السياسية على المستوى الفردي بأنها "تعني ببساطة العمليات التي يكتسب الفرد من خلالها توجهاته السياسية الخاصة، معارفه، مشاعره، وتقييماته لبيئته ومحيطه السياسي"[1].

يبرز دور التنشئة السياسية في الدول الديمقراطية التي تسمح بالتعددية الحزبية وممارسة الأحزاب ادوارها بكل حرية دون توجيه أو ضغط من مؤسسات الدولة، فالأحزاب السياسية هي المنوطة بالعمل السياسي وإعداد الكوادر القيادية للمجتمع، حيث تعمل الأحزاب عبر ما تملكه من وسائل اتصال متعددة للاتصال والتأثير في الجماهير وحثهم على المشاركة السياسية والعمل السياسي.

2- الاتصال بين الجماهير والسلطة السياسية:

تلعب الأحزاب السياسية دور الوسيط بين الجماهير والسلطة السياسية، سواء كانت حاكمة أو في المعارضة، ففي حالة أن الحزب كان حاكما فهو يمارس السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية حيث يعمل على تلبية إرادة الجماهير، وفي حالة كان الحزب في المعارضة فهو يمارس دور الرقابة على السلطات السياسية بالتوجيه والنقد بالتواصل مع الجماهير ونقل رغباتهم للحكومة.

3 - تشكيل الرأي العام:

من تعريفات الرأي العام ذات الدلالة الأيديولوجية " مجموعة آراء الأفراد حول موضوع ذي أهمية عامة، (أي الآراء) التي في مقدورها ممارسة التأثير على مواقف الأفراد والجماعات وعلى سياسات الحكومات "[2].

من التعريف أعلاه نلتمس أن الرأي العام يعمل على التأثير في مواقف المجتمع وسياسات الحكومة، وذلك من الادوار التي تضطلع بها الأحزاب لتوضيح وجهة نظرها وإقناع الرأي العام بأيدولوجيتها وأفكارها، كما تعمل الأحزاب السياسية على تشكيل الرأي العام الذي يقوم على احترام آراء الاغلبية والاقلية في نفس الوقت.

من خلال السلوك الانتخابي تسعى الأحزاب الليبرالية الديمقراطية إلى زرع روح الديمقراطية واحترام التنوع عند تشكيل الحكومة واختيار المسؤولين، حتى تكسب الرأي العام وتقنعه ببرامجها التي تروج إليها.

4 - تحديد المسؤوليات والرقابة السياسية:

بما أن الأحزاب السياسية دخلت اللعبة السياسية وباتت تتنافس فيما بينها للوصول إلى السلطة، فإن النتيجة هي حزب حاكم والبقية في المعارضة، فلهذا تتحمل الأحزاب مسؤولية تصرفاتها وكذا أعضاؤها في نجاحهم وفشلهم.

أحزاب المعارضة تمارس دور الرقابة السياسية على الحزب الحاكم، حيث تعمل كمنبه للأخطاء والهفوات التي يقع فيها الحزب الحاكم، يتم ذلك بما تملكه أحزاب المعارضة من وسائل إعلام واتصال لها انتشار واسع ومؤثر في المجتمع.

ذلك ما جعل بعض علماء الاجتماع السياسي مثل "ليبست" و "برو" و "اوريم" يهتمون بتحليل وظائف وأهمية الأحزاب السياسية، خاصة أن لها أدوار وظيفية مزدوجة ومتعددة في الحياة الاجتماعية

---

[1] ريتشارد داوسن، كينيث برويت، كارن داوسن، **التنشئة السياسية**، ترجمة: مصطفى عبد الله خشيم ومحمد زاهي محمد المغيربي، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ط 1، 1990، ص 55.

[2] عبد الرحمن غزي، **دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي مميز**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2003، ص 53.

المعاصرة، ولا سميا عند تحقيق مبدأ الإرادة العامة والسيادة الشعبية للجماهير، هذا الذي نادى به "روسو" عند تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكومين، وتطبيق أفكاره حول نظرية العقد الاجتماعي[1].

5 ـ تحقيق الاستقرار والتضامن الاجتماعي:

على اختلاف تصنيفات ومرجعيات الأحزاب السياسية، كلها تعمل على تحقيق الاستقرار في المجتمع، ذلك يعد من صلب عملها الاجتماعي السياسي.

كما يتعلق الأمر، بصفة خاصة، بقيم ذات حدود غير واضحة بشكل كاف: كالحرية والتضامن، وحقوق الانسان ... وذلك على الأقل، لخلق الوهم بوجود معتقدات مشتركة بين فئات المواطنين الذين يتشاطرون أحيانا، في الواقع، تطلعات مختلفة جدا. لكن هذا "الوهم" يخلق الشعور بوجود تضامنات أفقية تتجاوز فوارق السن والطبقة والانتماء المحلي، ويشجع، بالتالي على التكامل الاجتماعي[2].

لا شك أن للأحزاب برامج وأيدولوجيات مختلفة ومتصارعة لكسب مؤيدين لها، لكنها في الغالب تعمل على التضامن الاجتماعي الوطني والحفاظ على تمساك الوطن واستقراره.

6 ـ اختيار الحكام والقادة السياسيين:

إن ابسط تعريف بالديمقراطية واكثره واقعية هو التالي: إنها النظام الذي يختار فيه المحكومون الحاكمين عن طريق الانتخابات الصحيحة والحرة. وحول عملية الاختيار هذه طور علماء القانون، بعد فلاسفة القرن الثامن عشر، نظرية التمثيل التي بموجبها يعطي الناخب للمنتخب وكالة ليتكلم ويتصرف باسمه. وبهذا الشكل، يمثل البرلمان الذي هو نائب الأمة والسيادة الوطنية. وقد اصاب التحوير العميق واقعة الانتخابات، ونظرية التمثيل، بفعل نمو الأحزاب. فلم يعد الحوار بين الناخب والمنتخب أو بين الأمة والبرلمان: إذ أن تدخل فريق ثالث بينهما حور بصورة جذرية طبيعة هذه العلاقات. قبل أن ينتخب النائب من قبل ناخبيه، يقع عليه اختيار الحزب[3].

نستشفه مما سبق، أن اختيار القادة والسياسيين من المجتمع ودخولهم للمعترك السياسي، يقع عبئه على الأحزاب السياسية، خصوصا في الأنظمة الديمقراطية التي تقدم عدد من المتنافسين والذين في العادة تدربوا في الحزب على العمل السياسي، ليكونوا ممثلين لأحزابهم في المراكز القيادية بالمجتمع، وعلى الناخبين اختيار الأفضل من بينهم.

7 ـ احترام مبدأ الفصل بين السلطات:

نظر المفكر الانجليزي مونتسكيو في كتابه "روح القانون" للفصل بين السلطات الذي أوضح فيه ماهية السلطات الثلاث: التشريعية، التنفيذية، القضائية، مؤكدا على ضرورة الفصل بينها لاحترام مبادئ العمل المؤسساتي والديمقراطي[4].

طبقا لذلك تعمل الأحزاب السياسية على احترام مبدأ الفصل بين السلطات، باعتبارها من مبادئ الديمقراطية، وباعتبارها سلطة رقابية وضبطية على المجتمع، وعلى ضرورة احترام الدستور من قبل السلطات، واستجواب الوزراء والمسؤولين الحكوميين تحت قبة البرلمان.

---

(1) عبد الله محمد عبد الرحمن، **علم الاجتماع السياسي**، علم الاجتماع السياسي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1، 2001، ص 350، 351.

(2) فيليب برو، **علم الاجتماع السياسي**، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص 385.

(3) موريس ديفرجيه، **الأحزاب السياسية**، مرجع سابق، ص 356.

(4) GOYARD - FABRE Simone, *L'Etat figure moderne de la politique,* paris, Armand Colin, 1ère édition, 1999, p. 56.

ثالثا: مسيرة العمل السياسي الحزبي الليبي:

نشط العمل السياسي الحزبي في ليبيا بعد طرد الإيطاليين من البلاد وبداية مرحلة الوصاية الانجليزية الفرنسية مع نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث شهدت عودة زعامات ليبية كانت في المنفى تعمل على المقاومة السياسية، مثل السيد إدريس السنوسي والسيد بشير السعداوي، كما لا يخفى دور النخب السياسية والثقافية في الداخل الليبي ورفضها الدائم للاستعمار.

انتبهت تلك النخب لأهمية العمل السياسي وتكوين "أحزاب سياسية ليبية" تطالب بضرورة استقلال ليبيا تحت راية وطنية واحدة، تناغما مع المتغيرات المجتمعية الدولية التي باتت تنبذ الاستعمار بكافة صوره وتدعو لاستقلال الشعوب وحقها في تقرير مصيرها.

حيث شهدت المرحلة صعود قوى عالمية جديدة مثل الاتحاد السوفييتي الذي شجع الحركات المناوئة للاستعمار، وسعي الولايات المتحدة الامريكية لتحل محل القوى الاستعمارية الاوربية، رافق ذلك ضعف القوى الاستعمارية الاوربية المنهكة من الحرب العالمية الثانية[1].

سنعرض لاحقا المحاولات الجادة لتأسيس أحزاب وجمعيات وحركات سياسية في أقاليم ليبيا الثلاثة، طرابلس، برقة وظروف ضعفها أو انعدامها في فزان*.

1- في طرابلس الغرب:

أ- الحزب الوطني:

بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1944 أعيد افتتاح النادي الأدبي، الذي أشرف عليه وتولى رئاسته الشاعر أحمد قنابه وضم الكتاب والأدباء من الرعيل الأول، وكان هذا النادي نواة "الحزب الوطني" لاحقا الذي دعا إلى تشكيله أحمد الفقيه حسن، فأنضم إليه أعضاؤه وأصبح النادي مقرا للحزب الوطني، دون أن يعلن نواياه السياسية في تلك الفترة المطربة عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية[2].

اشتهر أعضاء النادي -الحزب لاحقا-بروحهم الوطنية والعروبية العالية، على أثر التظاهر في نوفمبر 1945 ضد المؤامرات الغربية والبريطانية خصوصا، التي كانت تحاك وتخطط ضد شعب فلسطين، حيث اعتقل الأعضاء وزج بهم في السجن، كما داهمت الشرطة البريطانية مقر النادي الأدبي وصادرت أوراقه وسجلاته، التي تبين من خلالها نية الأعضاء في تأسيس حزب سياسي للمشاركة في معارك استقلال ووحدة ليبيا وبناء دولتها الحديثة[3].

في منتصف فبراير 1946، بعد أن خرج أحمد الفقيه حسن من السجن ورفاقه أثر مظاهرة نوفمبر 1945، شرع في الاتصال والمشاورة مع الزعماء والمهاجرين في مصر ومع الجامعة العربية ثم تقدم للإدارة العسكرية البريطانية بطلب رسمي لإنشاء حزب سياسي واتخذ من بناية حزب العمال مقر مؤقت له[4].

---

[1] أنظر محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين**، القاهرة، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2002، ص 512، 513.

[2] محمد مسعود جبران، **أحمد الفقيه حسن: الحفيد 1895 - 1975 حياته وأدبه**، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط 1، 2000، ص 87 - 110.

*اضطررت لتناول العمل السياسي في أقاليم ليبيا (طرابلس، برقة، فزان) كل على حدا، تماشيا مع الواقع السياسي الليبي المجزئ بعد الحرب العالمية الثانية من قبل بريطانيا وفرنسا دول الوصاية على ليبيا.

[3] المرجع نفسه، ص 87 - 110.

[4] مفتاح السيد الشريف، **ليبيا: نشأة الأحزاب ونضالاتها**، بيروت، إصدار دار الفرات للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 55،56،57.

للحزب برنامج محدد كما يلي:

1 ـ المحافظة على وحدة الأراضي الليبية (مع التأكيد على أن التفوق لمنطقة طرابلس) والتصدي لعودة الحكم الإيطالي إلى ليبيا تحت أي شكل من الأشكال،

2 ـ ضرورة استبدال الإدارة البريطانية بإدارة ليبية وإلغاء كافة القوانين الإيطالية،

3 ـ إيصال القضية الليبية إلى هيئة الأمم المتحدة للاعتراف باستقلال البلاد[1].

طرحت فرضية وصاية الجامعة العربية على ليبيا في حالة الفشل لنيل الاستقلال ولم يمانع الأعضاء، لكن الخلاف نشب حول دعوة بعض الاعضاء إلى حماية مصرية على ليبيا، حيث نشب خلاف دفع برئيس الحزب أحمد حسن الفقيه إلى الخروج من الحزب وتولي الرئاسة من قبل مصطفى ميزران[2].

ب ـ حزب الجبهة الوطنية المتحدة:

أعلن عن ميلاد الحزب رسميا في 10 مايو 1946، برئاسة سالم المنتصر، في اجتماع ضم وجهاء وأعيان طرابلسيون منهم محمد أبو الاسعاد العالم (مفتي طرابلس)، وعون سوف، وطاهر المريض، وإبراهيم شعبان، محمود المنتصر، كان هدف الجبهة العمل على الاستقلال، والاتصال بجميع الجبهات والمنظمات والشخصيات السياسية الدولية لتحقيق هذا الهدف وتهيئة الشعب الليبي كي يكون سندا لها في هذه المهمة[3].

قدم الحزب مذكرة رسمية في شهر يونيو 1946، إلى الدول الكبرى (الولايات المتحدة، الاتحاد السوفييتي، بريطانيا، فرنسا)، ضمنها مطالبهم حول الاستقلال التام في أسرع وقت ممكن، وإقامة نظام ديمقراطي، كما أرسل الحزب محمود المنتصر والطاهر المريض إلى القاهرة في يونيو 1946، برسالة إلى الأمير إدريس السنوسي تتضمن برنامج عمل الحزب وهو:

1ـ العمل على الاستقلال والوحدة للبلاد الليبية،

2ـ الانضمام إلى جامعة الدول العربية،

3ـ إنهاء النزاعات القائمة بين الجاليتين الطرابلسية والبرقاوية بسبب مسألة الإمارة،

4ـ أن تكون الإمارة مقتصرة في شخص الأمير إدريس السنوسي ولا تكون وراثية،

5ـ أن يكون الحكم في البلاد نيابيا دستوريا[4].

بعد موافقة السيد إدريس السنوسي مبدئيا على برنامج الحزب خصوصا ما يتعلق بالإمارة، تبادلت المحادثات بين ممثلين عن الجبهة البرقاوية، وبين ممثلين عن حزب الجبهة الوطنية المتحدة، والتي بآت بالفشل، كما شهدت الأخيرة انقسام في صفوفها بسبب خلافات شخصية حول الإمارة السنوسية دفعت باستقالة رئيس الجبهة السيد سالم المنتصر الذي كون لاحقا "حزب الاستقلال" وتعيين السيد الطاهر المريض رئيسا لها، ولنفس السبب انشق أحمد الفقيه حسن وعلي بن رجب ومحمد توفيق المبروك، الذين شكلوا حزب الكتلة الوطنية.

---

[1] محمد يوسف المقريف، **ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي (ميلاد دولة الاستقلال ـ المجلد الأول)** اكسفورد، مركز الدراسات الليبية، ط 2، 2017، ص 224.

[2] https://www.afrigatenews.net/static/marsad/23.pdf

[3] صادق فاضل زغير الزهيري، **محمود المنتصر ودوره السياسي في ليبيا 1903-1970**، طرابلس، دار الرواد، ط1، 2017، ص 61.

[4] محمد فؤاد شكري، **ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها**، ج 1، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ط 1، 1957، ص 321، 322.

ج ـ حزب الكتلة الوطنية الحرة:

في 30 مايو 1946، أسس المنشقون عن حزب الجبهة الوطنية حزب الكتلة، ذو الميول الجمهورية ورفضهم لإمارة السيد إدريس السنوسي، منادين بوحدة ليبيا واستقلالها، وانضمامها لجامعة الدول العربية.

رفع الحزب مذكرة لجامعة الدول العربية عقب إعلان تأسيسه مباشرة أوضح فيها مطالبه الرئيسية التي تأسس من أجلها:

1- وحدة ليبيا بحدودها الجغرافية المعروفة والممتدة من مصر شرقا إلى تونس غربا، ومن السودان جنوبا حتى البحر المتوسط شمالا،

2- استقلال ليبيا التام دون أي شروط أو قيد من الدول الاجنبية،

3- الانضمام لجامعة الدول العربية[1].

لعب الحزب دورا كبيرا في مناهضة الوصاية الانجليزية على ليبيا، ما دفع بالإدارة العسكرية الانجليزية لاعتقال قياداته ومراقبة ومتابعة نشاطات الحزب، ورغم اختلافه مع الأحزاب الأخرى حول عدة قضايا فأنه عمل على توعية الشارع لضرورة استقلال ليبيا موحدة.

د ـ حزب الاتحاد المصري الطرابلسي:

ازدادت الانشقاقات بين الحزبيين نحو تكوين أحزاب "شخصية" تعتمد على زعماءها مؤسسيها دون البرامج والقاعدة الشعبية، ومنها حزب الاتحاد المصري الطرابلسي الذي تأسس في 16 ديسمبر 1946 بعد انفصال يوسف المشيرقي، وعلي بن رجب عن حزب الكتلة الوطنية، حيث كان الأخير رئيسا للحزب الجديد، الذي دعا إلى الاتحاد تحت التاج المصري، بشرط أن تتمتع الأقاليم الليبية بالاستقلال الداخلي؛ لم تكن لتلك الدعوة والمطالب قبولا كبيرا داخل الشارع الليبي والمصري[2].

من ضمن برامج وأهداف الحزب:

1- توحيد ليبيا تحت التاج المصري،

2- الدفاع عن فلسطين،

3. الوقوف أمام عودة الايطاليين إلى ليبيا[3].

ه ـ حزب العمال:

تأسس الحزب في الأول من سبتمبر 1947، بزعامة بشير بن حمزة بعد خروجه من حزب الكتلة الوطنية الحرة، سعدت علاقة السيد بشير بن حمزة بالشارع الطرابلسي من عمال الميناء على تأسيس تنظيم ذو طابع عمالي اعترفت به الادارة البريطانية.

هدف الحزب إلى، العمل توحيد ليبيا واستقلالها، وأن تكون تحت إمارة السيد إدريس السنوسي.

كان أول حزب يجمع بين العمل النقابي والسياسي ويدافع عن حقوق العمال الليبيين، لدى يمكن تصنيفه بأنه حزب اشتراكي شعبي، ويعد النواة الأولى لتدعيم العمل النقابي العمالي الليبي[1].

---

[1] إبراهيم فتحي عميش، **التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، ج1، القاهرة، برنيق للطباعة والنشر والترجمة، ط1، 2008، ص 210.

[2] محمد يوسف المقريف، **ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي (ميلاد دولة الاستقلال ـ المجلد الأول)**، مرجع سابق، ص 227.

[3] إبراهيم فتحي عميش، **التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، مرجع سابق، ص 221.

و ـ حزب الأحرار:

أسسه السيد الصادق بن زراع أحد الوكلاء السابقين بالحزب الوطني، بتاريخ 11 مارس 1948، وضم نخبة من المتعلمين والمثقفين المعتدلين، كان برنامجه يدعو لاستقلال وتوحيد ليبيا تحت قيادة الأمير إدريس السنوسي، وانضمام ليبيا لجامعة الدول العربية[2]، كما عمل رأب الصدى بين الأحزاب، لم يكن له دور مؤثر في الشارع الطرابلسي.

ز ـ حزب الاستقلال:

نتج عن الانشقاقات التي دبت في صفوف الأحزاب السياسية الطرابلسية، أسسه سالم المنتصر وآخرون ممن انشقوا عن الجبهة الوطنية المتحدة، في سنة 1948، كان أغلب مؤيدوه مناويين لبشير السعداوي ولجامعة الدول العربية، وقد نادى الحزب باستقلال البلاد والوحدة مع برقة[3].

أشتغل الحزب على ضرورة دعم الدول الاجنبية للقضية الليبية والتعاون بالأخص مع ايطاليا، بل عودة الوصاية الايطالية على ليبيا (كطريق لاستقلال ليبيا)؛ برروا ذلك بأن ليبيا فقيرة وأن جامعة الدول العربية ومصر غير مؤهلتين للقيام بتلك المهمة[4].

تغلب مؤيدو حزب الاستقلال على مرشحي حزب المؤتمر الوطني الطرابلسي في الانتخابات البرلمانية الأولى في فبراير 1952، ذهب مؤيدو المؤتمر الوطني إلى التشكيك في نتائجها، باعتبار أن مؤيدي حزب الاستقلال لهم صلة قوية بالحكومة، التي كان يترأسها السيد محمود المنتصر أبن أخ السيد سالم المنتصر رئيس حزب الاستقلال، حيث أن معظم مرشحيه أعضاء في الحكومة، كما عين السيد سالم المنتصر بعد الاستقلال الوطني، نائبا لرئيس مجلس الشيوخ الليبي[5].

ح ـ هيئة تحرير ليبيا:

إثر فشل المباحثات بين البرقاويين والطرابلسيين حول آلية الاستقلال والزعامة، ولجمع كلمة الأمة الليبية نحو الاستقلال تحت إمارة السيد إدريس السنوسي، وتزامنا مع الظروف الدولية حول قضية ليبيا وفي ضوء قرار الدول الكبرى إرسال لجنة التحقيق الرباعية الدولية* إلى ليبيا للتعرف على أراء الليبيين حول الاستقلال[6]، وبمبادرة من السيد بشير السعداوي وبتأييد من الجامعة العربية وأمينها عبد الرحمن عزام، أعلن تشكيل هيئة تحرير ليبيا في 13 مارس 1947، في القاهرة برئاسة بشير السعداوي وعضوية نخبة من الأعيان الطرابلسيين[7].

باعتبار الهيئة تأسست في القاهرة حينها، اشتغلت على تنوير الرأي العام العربي والعالمي بالقضية الليبية وضرورة نيل الاستقلال، كما عمل زعيمها ورفاقه على توحيد كلمة الأحزاب السياسية

---

(1) للمزيد حول التنظيم العمالي في ليبيا أنظر: http://alwasat.ly/news/opinions/150486?author=1

(2) سالم الكبتي، **ليبيا مسيرة الاستقلال وثائق محلية دولية**، ج 1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2012، ص 100، 101.

(3) مجيد خدوري، **ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي**، ترجمة: نقولا زيادة، بيروت ـ نيويورك، دار الثقافة ـ مؤسسة فراكلين للطباعة والنشر، ط1، 1966، ص 119.

(4) محمد محمد المفتي، **السعداوي والمؤتمر 1948 - 1952**، طرابلس، وزارة الثقافة والمجتمع المدني ليبيا، ط2، 2012، ص 55، 56.

(5) - Mohamed. Ben Taher, *la formation de l'état libyen : contradictions et enjeux sociopolitiques 1911 - 2011*, Thèse pour obtenir le garde de docteur, université de perpignan via domitia, 2015 p 133.

(6) محمد فؤاد شكري، **ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها**، مرجع سابق، ص 383، 384.

*تألفت اللجنة من ممثلين عن الدول الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، الولايات المتحدة الامريكية، المملكة المتحدة البريطانية، فرنسا، الاتحاد السوفييتي، لدراسة أوضاع الليبيين وتقصي حقائقهم ومدى جهوزيتهم لنيل الاستقلال.

(7) ن.أ. بروشين، **تاريخ ليبيا من القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، ترجمة: عماد حاتم، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط2، 2005، ص 284.

الطرابلسية وتقريب وجهات النظر مع شركائهم في الوطن البرقاويين، مع المناداة بالإمارة السنوسية على ليبيا كلها.

تجلت جل أهداف الهيئة في:

1- السعي لاستقلال ليبيا بحدودها الطبيعية،

2- التعاون مع جامعة الدول العربية والتفاهم في كل ما يحقق هذا الاستقلال ويصونه ويؤمن رفاهية الشعب الليبي وتقدمه،

3- السعي بكافة الطرق المشروعة لتنوير الرأي العام وتوحيد الصفوف وتوجيه الجهود الوطنية واجتناب كل دواعي الشقاق والخلاف على نظام الحكم وطرائقه، وأن يبحث كل ذلك ممثلو الشعب بعد الاستقلال للصالح العام، والمحافظة على وحدة الكلمة أثناء الكفاح للحرية،

4- الدعوة في جميع الجهات للحصول على تأييد الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي في جميع الميادين الدولية[1].

تحولت الهيئة في نهاية المطاف إلى المؤتمر الوطني الطرابلسي، الحزب الذي أسس السيد بشير السعداوي، حيث جمع المؤتمر جل الأحزاب والحركات المدنية الطرابلسية تحت مظلته من أجل العمل الموحد لبناء الدولة الليبية الحديثة.

ط ـ المؤتمر الوطني الطرابلسي:

في خضم مشروع بيفين _سفورزا، الذي يدعو لعودة الوصاية الايطالية على إيطاليا والبريطانية على برقة، ثار الشارع الليبي وأعلن الاضراب العام، وسيرت المظاهرات الشعبية احتجاجا على المشروع، كان ذلك في 11 مايو 1949، وتحرك زعماء الأحزاب السياسية ضد المشروع، أرسلوا برقيات للدول الكبرى المعنية بالقضية الليبية والأمم المتحدة للاحتجاج على المشروع[2].

بعد فشل المشروع بدأ السيد بشير السعداوي في التفكير جديا بضم الأحزاب الطرابلسية في تشكيل موحد، حيث دعا زعماء الأحزاب للاجتماع في منطقة القصبات بمسلاتة في 21 اغسطس 1949، حيث أعلن عن تشكيل المؤتمر الوطني الطرابلسي بزعامة السيد بشير السعداوي، وطرح برنامجه كالتالي:

1 ـ للشعب الليبي دون سواه حق تقرير مصير ليبيا،

2 ـ تصفية الوضع القائم في طرابلس، برقة وفزان،

3 ـ تحقيق وحدة البلاد ورفض كل شكل من أشكال تجزئتها،

4 ـ منح ليبيا استقلالها التام والفوري برئاسة إدريس السنوسي،

5 ـ إعلان جميع المنظمات والتجمعات المشكلة بمشاركة الأجانب على أنها معادية للشعب والوطن[3].

أبدى المؤتمر مرونة في تعامله مع السيد إدريس السنوسي، بهدف نيل استقلال البلاد موحدة حيث تنازل السعداوي للسيد إدريس من اجل مصلحة البلاد ووحدتها. عمل المؤتمر على اختراق الحساسيات

---

[1] ارويعي محمد علي قناوي، **بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884 - 1957**، طرابلس، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط1، 2014، ص 239.

[2] مفتاح السيد الشريف، **ليبيا -الصراع من أجل الاستقلال**، بيروت، إصدار دار الفرات للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 71، 72، 73.

[3] ن.أ. بروشين، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، مرجع سابق، ص 316.

الجهوية القبلية ومد جذوره إلى دواخل طرابلس حيث يعد منظمة مدنية مفتوحة لقبول الدخول فيها وهنا تكمن قوة المؤتمر[1].

خاض الحزب تجربة أول انتخابات برلمانية ليبية بعد الاستقلال، في شهر فبراير 1952، رغم استعدادات وشعبية الحزب في المنطقة الغربية، فإنه خسر الانتخابات أمام ممثلو الحكومة، التي زورت حسب شهود عيان[2] وعلى إثر الخسارة احتج مناصرو الحزب وحصلت مناوشات بينهم وبين قوات الأمن، ما دفع بالملك إدريس أن يأمر بنفي السعداوي ورفاقه خارج البلاد تحت ذريعة حمله للجنسية السعودية، كان ذلك في 22 فبراير 1952، وبنفيه انتهى الحزب واسدل الستار على العمل الحزبي في ليبيا.

2 ـ في برقة:

أ ـ جمعية عمر المختار:

تأسست من قبل الشباب الليبيين المتحمسين للقومية العربية المهاجرين في مصر، في طليعتهم أسعد بن عمران الذي أطلق عليها اسم "جمعية عمر المختار"، كان ذلك في القاهرة سنة 1942، للنظر في الشؤون السياسية للبلاد العربية متطلعين لتخليص بلادهم في نير الاستعمار البريطاني[3].

انتقلت الجمعية إلى بنغازي بعد دحر قوات المحور من قبل الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، ذلك في أبريل 1943، بعد الحصول على إذن السلطات العسكرية البريطانية التي تدير البلاد حينها، كما صادقت الجمعية على قانونها الأساسي أواخر سنة 1944[4].

اشتغلت الجمعية على كسب تأييد رجال كبار في السن لتوسيع التأييد الشعبي لها، حيث اختارت السيد خليل الكوافي رئيسا لها، كان رجلا ذا احترام كبير، وعينت معه لجنة تنفيذية تعينه على أداء عمله، كما سجلت الجمعية على أنها "نادي" اهتمت بالنشاطات الثقافية والرياضية لتخفي غاياتها السياسية، لهذا بدأت الجمعية في يوليو 1943، بإصدار نشرة رياضة تحت اسم "برقة" وبعدها بأشهر نشرت "مجلة عمر المختار" مجلة ثقافية أدبية[5].

كان معظم أعضاء الجمعية من الشباب المثقف الذي تلقى تعليمه في مصر، وتأثر بآراء التحرر العربي، كما شاهد تأسيس الجامعة العربية وتمنى أن يرى وطنه عضوا فيها، وكان توجه التيار السياسي الذي تمثله الجمعية عربيا ليبيا[6].

افتتحت الجمعية فرعا لها بمدينة درنة، في أوائل سنة 1943، "جمعية للثقافة والرياضة"، إلا أنها لم تكن في سنواتها الأولى مكونة ومنظمة بطريقة تكفل لها الاستمرار على أداء رسالتها، وما جاء يوم 17 مايو 1944، حتى صارت اسما بلا جسم، وذلك بسبب الظروف العامة من جهة، وإلى تعثرها الإداري في ذلك الوقت من جهة ثانية[7].

---

(1) للمزيد أنظر، سالم الكبتي، **ليبيا مسيرة الاستقلال وثائق محلية دولية**، مرجع سابق، ص 106.

(2) أنظر، مصطفى السراج، **السعداوي والمؤتمر: وضع النقاط على بعض الحروف**، طرابلس، القبس للأعمال الفنية، ط 2، 2006، ص 90 - 91.

(3) محمد بشير المغيربي، **وثائق جمعية عمر المختار: صفحة من تاريخ ليبيا**، القاهرة، مؤسسة دار الهلال، ط1، 1993، ص 9، 10.

(4) المرجع نفسه، ص 10. للمزيد حول ميثاقها أنظر، محمد محمد المفتي، **جمعية عمر المختار 1941 -1951**، طرابلس، وزارة الثقافة والمجتمع المدني ليبيا، ط 1، 2012، ص 100.

(5) مجيد خدوري، **ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي**، مرجع سابق، ص 80.

(6) مصطفى أحمد بن حليم، **مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق: صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**، القاهرة، دار الهاني، ط 1، 1992، ص 31.

(7) نورالدين السيد الثلثي، **جمعية عمر المختار: وثائق مركز درنة**، القاهرة، النخبة للطباعة والنشر، ط 1، 2016، ص 35.

في ظل تعثر فرع درنة تشكلت إدارة جديدة في 17 مايو 1944، برئاسة علي باشا العبيدي، وفي 18 مايو 1947، تشكلت الجمعية العمومية برئاسة إبراهيم الأسطى، وعقب نداء الأمير إدريس بأن تترك الجمعية العمل السياسي استقال مجلس الإدارة وتولى رئاسة الهيئة الادارية الجديدة فرج القهواجي بالوكالة[1]، مارس فرع الجمعية نشاطاته بكل حيوية بهمة الشباب الذين انضموا له.

كانت تهدف الجمعية إلى:1-وحدة ليبيا بدون أي تجزئة/ استقلال ليبيا التام. 2-إمارة السيد إدريس السنوسي على ليبيا. 3-الانضمام إلى جامعة الدول العربية. بالنسبة لمستقبل ليبيا السياسي توصلت الجمعية إلى اتفاق مع شخصيات طرابلسية على النقاط التالية:1- استقلال ليبيا الكامل. 2- وحدة ليبيا الكاملة.3- أن يكون السيد إدريس ملكا على ليبيا[2].

لم تكن الجمعية مجرد عمل خيري مدني فقط، بقدر ما كانت مؤسسة مدنية أهلية منظمة تسعى إلى العمل السياسي والاجتماعي عبر شخصياتها المرموقة، مثل الأستاذ مصطفى بن عامر في بنغازي، وشاعر الوطن أحمد رفيق المهدوي على سبيل المثال، حيث باتت الجمعية توازي في عملها الحكومة البرقاوية بعد نيل استقلال برقة منتصف سنة 1949، على إثره خاضت الانتخابات البرلمانية البرقاوية تحت اسم "الجمعية الوطنية"، ما دفع برجال الحكومة البرقاوية والأمير إدريس حينها إلى التخوف من نشاطها المتزايد ذو البعد الوطني العروبي المعادي للإنجليز حلفاء الأمير، حيث عبروا عن ذلك كله في مظاهراتهم وعلى صفحات جريدة الوطن الناطقة باسم الجمعية منذ انطلاقتها الأولى، كل ذلك دفع بالأمير وبالحاكم العسكري البريطاني إلى ضرورة إغلاق الجمعية بشكل نهائي؛ كتبت شهادة وفاة الجمعية النهائية في منتصف يوليو 1951 بقرار من رئيس الحكومة البرقاوية السيد محمد الساقزلي و بأمر من السيد إدريس، وهكذا أزاح الأمير إدريس وحكومته معارضة الجمعية ومنافستها لهم من طريق التطلع إلى القضاء على كافة اشكال المعارضة والأحزاب السياسية.

ب ـ رابطة الشباب الليبي:

جاء تأسيس الرابطة بإيعاز من الساسة القدامى الذين يرغبون في منافستها لجمعية عمر المختار (مصدر قلق دائم للسلطات الانجليزية كما مر بنا سابقا)، وكي تعمل على استقطاب الشباب. ترأس لجنتها التنفيذية صالح أبوصير من العناصر المعتدلين، كان ذلك سنة 1945[3].

نشطت الرابطة في المجال الثقافي والأدبي حيث أصدرت جريدة "الاستقلال" سنة 1947، كان يحررها عبد ربه الغناي، ثم غيرت اسمها إلى "صوت الشعب" 1948، ترأسها يوسف زيو، لم تختلف أهداف المنظمة عن جمعية عمر المختار، حول المطالبة بالاستقلال والوحدة والانضمام لجامعة الدول العربية، سعى قادة الرابطة للاندماج في الجمعية، لكنهم فشلوا، كما أنهم لم يحققوا نجاحا كبيرا في جذب واستقطاب الرأي العام[4].

في نهاية المطاف خضعت الرابطة لنداء الأمير إدريس السنوسي بحل جميع الأحزاب السياسية في برقة وضمها تحت مظلة "المؤتمر الوطني البرقاوي".

---

[1] المرجع نفسه، ص 36.

[2] محمد بشير المغيربي، **وثائق جمعية عمر المختار: صفحة من تاريخ ليبيا**، مرجع سابق، ص 22، 23. للمزيد أنظر، تقرير من القنصلية الامريكية بنغازي إلى وزارة الخارجية في واشنطن، الموضوع الجمعية الوطنية (جمعية عمر المختار سابقا) التاريخ 26 سبتمبر 1951، ص 18.

[3] محمد يوسف المقريف، **ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي (ميلاد دولة الاستقلال ـ المجلد الأول)**، مرجع سابق، ص 221.

[4] مفتاح السيد الشريف، **ليبيا: نشأة الأحزاب ونضالاتها**، مرجع سابق، ص 168.

ج ـ الجبهة الوطنية البرقاوية:

البدايات الأولى لتأسيس الجبهة كانت في اجتماع عقده عدد من زعماء قبائل السعادي في 26 يوليو 1946، بمدنية البيضاء لإرسال مذكرة إلى السلطات البريطانية على إثر عودة السيد إدريس السنوسي بشكل مفاجئ نحو القاهرة، مع مطالبتهم بتحقيق أماني البلاد القومية. اشتملت المذكرة على المطالب التالية:

1 ـ الاعتراف بالاستقلال، وإنشاء حكومة دستورية،

2 ـ الاعتراف بالإمارة السنوسية وبإمارة السيد إدريس،

3 ـ تسليم الإدارة للبرقاويين حالا[1].

بمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية السابعة لتأسيس الجيش الليبي في 9 أغسطس 1946، عاد السيد إدريس السنوسي من القاهرة بعد التشاور مع السلطات البريطانية حول استقلال البلاد، حيث اغتنم الفرصة وألقى خطابا في ميدان البلدية ببنغازي أشار فيه لاجتماع قبائل السعادي وإلى الصعوبات التي تواجه المفاوضات بشأن المستعمرات الايطالية وإلى ضرورة التحلي بالصبر، كما أكد على أهمية إنشاء جبهة وطنية بقوله " بعد عودتي وجدت نخبة من مشايخ العرب فكروا في تشكيل جبهة وطنية تتمثل فيها كل عناصر البلاد تمثيلا مؤقتا ... " ثم أضاف قائلا " وها هي جادة في إتمام ما توخته لمعاونتي في مهمتي الشاقة في تقرير مصير البلاد ..."[2].

ضمت الجبهة مشايخ السنوسية وعدد من زعماء القبائل والمدن التقليديين، منهم عمر باشا منصور الكيخيا الذي نشط بعد عودته من المنفى أوائل سنة 1945[3]، كما أراد منها السيد إدريس السنوسي أن تكون تنظيما تقليديا ينافس جمعية عمر المختار، خصوصا في مسألة استقلال البلاد موحدة، وعلاقتها ببريطانيا المختلف عليهما بين الجبهة والجمعية[4].

كان يرى الأمير إدريس السنوسي في تأسيس هذه الجبهة ضرورة لمواكبة الأحداث التي تجري على الساحة الدولية بخصوص مصير ليبيا، حيث يأمل في الخروج برأي موحد أمام لجنة التحقيق الدولية المرتقب زيارتها لأجل تقرير مصير استقلال البلاد[5].

في 30 نوفمبر 1946 نشرت الجبهة أول تصريح بينت فيه سياستها، كان موجها للسلطات البريطانية، أكدت فيه على مطلبين:

1 ـ الاعتراف بالإمارة السنوسية بإمارة السيد إدريس السنوسي،

2 ـ السماح بإنشاء حكومة وطنية لإدارة البلاد استعدادا للاستقلال التام[6].

انتهى المطاف بالجبهة الوطنية مع إعلان السيد إدريس السنوسي في 7 ديسمبر 1947 بحل جميع الأحزاب السياسية، حيث حلت الجبهة واندمجت في "المؤتمر الوطني البرقاوي".

---

(1) مجيد خدوري، **ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي**، مرجع سابق، ص 76.

(2) محمد فؤاد شكري، **ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها**، ج 1، مرجع سابق، ص 336. مجيد خدوري، ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي، مرجع سابق، ص 76، 77.

(3) مصطفى أحمد بن حليم، **مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق: صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**، مرجع سابق، ص 30.

(4) نورالدين السيد الثلثي، **جمعية عمر المختار: وثائق مركز درنة**، مرجع سابق، ص 54، 55.

(5) - Mohamed. Ben Taher, *la formation de l'état libyen : contradictions et enjeux sociopolitiques 1911 2011, op.cit.,* p 149.

(6) مجيد خدوري، **ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي**، مرجع سابق، ص 78.

د ـ المؤتمر الوطني البرقاوي:

استجابة لنداءات الأمير إدريس المتكررة لحل الأحزاب السياسية ودمجها في تشكيل واحد، وبعد أقل من شهر واحد على عودة الأمير ادريس السنوسي إلى برقة، أعلن في مطلع يناير 1948 تشكيل المؤتمر الوطني البرقاوي، الذي لم يكن حزبا بالمفهوم السياسي بل كان تجمعا لكبار زعماء القبائل وأعيان المدن من بينهم، ممثل عن الطائفة اليهودية في برقة وممثلين لشباب الحضر المحافظين[1].

في أول اجتماع للمؤتمر بتاريخ 10 يناير 1948، بمدينة بنغازي، انتخبت لجنته التنفيذية برئاسة السيد محمد الرضا السنوسي (أخ الأمير إدريس)، ونوابه السيد الصديق السنوسي، السيد أبو القاسم السنوسي، السيد علي الجربي، والسيد خليل القلاي[2].

في اليوم التالي عقد المؤتمر جلسته الثانية التي شكل فيها لجنة برئاسة السيد عمر باشا الكيخيا للنظر في ثلاث نقاط هي: الإمارة، الوحدة، الاستقلال، اعتبرت برنامج عمل المؤتمر وعلى اللجنة دراسة حالة البلاد الراهنة وعرضها على المؤتمر[3].

أشتغل المؤتمر على لفت انتباه العالم الخارجي لمصير البلاد الليبية، حيث أرسل مذكرة لجامعة الدول العربية وإلى الدول الأربع الكبرى، وعندما زارت لجنة التحقيق الرباعية الدولية في ابريل 1948 برقة تقدم المؤتمر بمطالبه الثلاثة وهي:

1ـ الاستقلال الفوري الكامل لبرقة،

2ـ الاعتراف بالأمير إدريس ملكا لدولة برقاوية دستورية،

3ـ فيما يخص علاقات برقة بطرابلس الغرب ذكر أنه "إذا كان إخواننا الطرابلسيون فيما بعد يرغبون في الانضواء تحت تاج السنوسية، فإن ذلك سوف يجعل بالإمكان توحيد الأراضي الليبية في دولتنا. وإلا فإن برقة سوف تحتفظ باستقلالها الخاص"[4].

يتضح أن هذا الكيان السياسي الجديد هدف من وراءه الأمير إدريس السنوسي إلى حماية نفسه من المعارضة السياسية، حيث استمر على رأس هرمه الإداري أخوه محمد الرضا، يساعده أبناء عمه وأقاربه، بعضوية ممثلين عن القبائل البرقاوية؛ كان تجمعا سياسيا مواليا في ثوب قبلي جهوي برقاوي، تحت رعاية الأمير إدريس الذي ظل يحمل عداء صارخا للتعددية السياسية والمتمثلة في الأحزاب والحركات السياسية، استمر المؤتمر في عمله إلى أن باشر البرلمان البرقاوي عمله في 20 اكتوبر 1950، عقب استقلال برقة.

3 ـ في فزان:

تعزز النفوذ الفرنسي في فزان مع مطلع الحرب العالمية الثانية، حيث انضمت فرنسا إلى جانب دول الحلفاء، وعندما انهزمت قوات المحور الشمالي الأفريقي، اتفقت القيادتان الفرنسية والبريطانية، سنة 1943، على أن تزحف القوات الفرنسية الحرة بقيادة الجنرال لوكيرك من بحيرة تشاد وتحتل واحات فزان في الجزء الجنوبي من صحراء ليبيا[5].

---

(1) إيريك دي كاندول، **الملك إدريس عاهل ليبيا ... حياته وعصره**، ترجمة: محمد حسين القزيري، بنغازي، دار الساقية للنشر، ط 1، 2013، ص 148؛ ن.أ. بروشين، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، مرجع سابق، ص 288،287.

(2) سالم الكبتي، **إدريس السنوسي الأمير والملك 1946 - 1951**، ج 2، بنغازي، دار الساقية للنشر، ط 1، 2013، ص 560، 561.

(3) المرجع نفسه، ص 560، 561.

(4) إيريك دي كاندول، **الملك إدريس عاهل ليبيا ... حياته وعصره**، مرجع سابق، ص 148، 149.

(5) تحت إشراف: المنصف وناس وبيار نوال دونتي، **التاريخ المجهول العلاقات الليبية الفرنسية في فزان 1943 - 1956**، تونس، معهد البحوث المغاربية المعاصرة سراش للنشر، ط 1، 2012، ص 43.

قسمت فرنسا فزان إلى خمس مناطق إدارية وعينت على كل منطقة حاكم عسكري يسمى متصرف، وهي: سبها، الشاطئ، مرزق، غات، وغدامس[1]، استمر الوضع بعد انتهاء الحرب لكن تبعية الإقليم أضحت للحاكم العسكري الفرنسي في الجزائر، ما يوحي برغبة فرنسا في ضم الإقليم لمستعمراتها، وعزله عن باقي الأقاليم الليبية (طرابلس، برقة)[2].

ذهبت السلطات الفرنسية لضرورة حصول أي فزاني يرغب في زيارة باقي الأقاليم على تصريح مكتوب منها، كما ألزمت كل ليبي يرغب في زيارة فران من باقي الاقاليم أن يحصل على إذن مكتوب في القنصليات الفرنسية في طرابلس أو بنغازي؛ ولم يكن منح الأذن بالأمر السهل، بالمقابل شجعت أهالي الإقليم على التنقل بين مستعمراتها، تونس، الجزائر، تشاد، والنيجر[3].

أ ـ الجمعية الوطنية بفزان:

تأسست في قرية (زلواز) في 15 يوليو 1946، بوادي الشاطئ زمن الاحتلال الفرنسي لفزان، نظرا لتضييق الخناق من قبل السلطات الفرنسية على سكان الإقليم ومنعهم من تشكيل أي تنظيم سياسي، تشكلت الجمعية بشكل سري من ممثلين عن جميع مناطق فزان، كان الغرض منها مناهضة الاستعمار الفرنسي للإقليم حتى تتحول لحزب أو تنظيم على شاكلة ما يحصل في طرابلس وبرقة حينها، حيث تم التأسيس بالتنسيق مع "الحرب الوطني" في طرابلس برئاسة أحمد الفقيه حسن[4].

اختير الشيخ عبد الرحمن البروكلي الحضيري رئيسا للجمعية، باعتباره كثير التنقل بين قرى فزان ولا يثير الشبهات لدى السلطات الفرنسية، والسيد محمد عثمان الصيد نائبا له، حيث تواصل الأخير مع رؤساء أحزاب طرابلس بشكل سري، وذلك لاطلاعهم على ما يدور في فزان وجلب أخبار طرابلس السياسية، وكذلك مع الأمير إدريس السنوسي، فيما تنقل الشيخ البروكلي بين قرى فزان لتوعيتهم وحثهم على ضرورة إنهاء الاستعمار الفرنسي[5]، كما بارك السيد أحمد سيف النصر سرا عمل الجمعية، التي كانت تنادي باستقلال البلاد ووحدتها.

عندما زارت لجنة التحقيق الرباعية فزان، في أبريل 1948 للاطلاع والتعرف على آراء سكان الإقليم في الاستقلال، قابلهم أعضاء الجمعية الذين شكوا في الإدارة الفرنسية جهارا، مطالبين بوحدة إقليم فزان بالأقاليم الليبية الأخرى تحت الزعامة السنوسية، الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية بإلقاء القبض على السيد محمد عثمان الصيد، واودعته السجن بسبب عدائه لهم، ظل في السجن حتى زيارة السيد ادريان بيلت مندوب الأمم المتحدة في ليبيا إلى سبها، في فبراير 1950 وكان طلب من السلطات الفرنسية إخلاء سبيل المناضل السيد محمد عثمان الصيد[6].

نجحت الجمعية الوطنية بفزان رغم إمكانياتها المتواضعة، وعدم وجود وعي بسبب العزلة الصارمة؛ في أن تبلور موقفاً موحداً عبَّر عنه السكَّان أمام (لجنة التحقيق الرباعية) كان سبباً في نيل إقليم فزَّان استقلاله، وقطعت على الفرنسيين مخططاتهم في إقناع أهل فزَّان للمطالبة ببقاء الإقليم تحت الوصاية الفرنسية، وجرت الرياح بما تشتهي السّفن ونالت فزان استقلالها أسوة بالإقليمين الآخرين، واستطاعت أن تؤكد وطنية أهل فزان وحرصهم على وحدة التراب الليبي؛ فعندما طالبت جميع أحزاب ليبيا باستقلال ليبيا فقط، طالبت الجمعية الوطنية بفزَّان، وحزب المؤتمر بطرابلس، باستقلال ليبيا واشترطا

---

(1) المرجع نفسه، ص 78.

(2) جيف سيمونز، **ليبيا والغرب من الاستقلال إلى لوكربي**، ترجمة وتقديم: نقولا زيادة، اكسفورد، مركز الدراسات الليبية، ط 1، 2013، ص 88، 89.

(3) مذكرات محمد عثمان الصيد ـ رئيس الحكومة الليبية الأسبق ـ، **محطات من تاريخ ليبيا**، أعدها للنشر: طلحة جبريل، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، 1996، ص 28، 29.

(4) إعداد وتقديم: إبراهيم ابوعزوم، **الجمعية الوطنية بفزان 1946 - 1950 السيرة الذاتية**، طرابلس، دار التراث للنشر والتوزيع، ط 1، 2014، ص 15، 16.

(5) مذكرات محمد عثمان الصيد ـ رئيس الحكومة الليبية الأسبق ـ، **محطات من تاريخ ليبيا**، مرجع سابق، ص 30 -34.

(6) مجيد خدوري، **ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي**، مرجع سابق، ص 128، 129.

وحدتها. وقد تمت الوحدة بالفعل، وعلى يدي أحد أبناء فزان الأبرار من مؤسسي هذه الجمعية وهو السيد محمد عثمان الصيد، عندما استلم رئاسة الحكومة فيما بعد[1].

لقطع الطريق على استقلال إقليم فزان أسوة بإقليم برقة والحراك الحزبي السياسي النشط في إقليم طرابلس وما رافقهم من تحرك دولي في هذا الشأن، عملت السلطات الفرنسية على تشكيل حكومة مستقلة لفزان في بداية سنة 1950، برئاسة السيد أحمد سيف النصر وعضوية 58 عضوا، حيث كانت صلاحيات مجلس الحكومة مختصرة على الشؤون التسييرية الداخلية، دون الخارجية والدفاع والمواصلات الجوية والبريد واستغلال ما في باطن الأرض، التي احتفظت بها السلطات الفرنسية في الإقليم[2].

فشلت كل الجهود التي بدلتها السلطات الفرنسية لعزل إقليم فزان عن باقي الأقاليم الليبية، رغم عدم تصويت فرنسا للقرار القاضي باستقلال ليبيا بأقاليمها الثلاثة، فإن ليبيا نالت استقلالها في نهاية سنة 1951 وأضحت مملكة متحدة.

رابعا: تقييم الدور السياسي للأحزاب الليبية في الحياة السياسية:

من خلال عرضنا السابق لمسيرة الأحزاب السياسية الليبية وظروف ميلادها وتكوينها ونشائها وعملها وصراعها، في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، نستطيع تقييم دورها في عدة نقاط:

1- نشئت الأحزاب السياسية الليبية في ظروف سياسية استثنائية كان دافعها التعويل على الاستقلال والوحدة والإمارة السنوسية.

2- نستطيع تصنيف الأحزاب السياسية الليبية كأحزاب أشخاص، (قوية التأثير) وأحزاب برامج، (متوسطة الفاعلية والتأثير) وأحزاب أيديولوجية (عديمة الفاعلية والتأثير).

3- كان للأحزاب السياسية بشكل عام دورا وأثرا بطيء في الحياة السياسية الليبية، لعدة أسباب منها، انشغالها بهموم البلاد الواقعة تحت نير الاستعمار البريطاني والفرنسي.

4- حالة الانقسام التي خلقها المستعمر بين الأقاليم الليبية اشغلت الأحزاب السياسية في محاولة توحيد البلاد تحت راية واحدة.

5 - الخلاف الحاد الذي حصل بين السياسيين الطرابلسيين والبرقاويين حول آلية توحيد البلاد والاستقلال وإمارة السيد إدريس السنوسي، جعلت جل الأحزاب السياسية الليبية تلتهي بردم الهوة بين سياسيي الإقليمين واستئصال النزعة الانفصالية.

6 - حالة التصدعات بين الشخصيات السياسية الطرابلسية التي دفعتهم للانقسام وتكوين أحزاب سياسية ضعيفة وصغيرة وهشة.

7 - في برقة نشاط جمعية عمر المختار ذات الطابع المدني، قابله رفض من السيد إدريس السنوسي وكبار الساسة التقليديون والقبليون، ما دفع بالسلطات البريطانية والسيد إدريس لعرقلة عملها وإنهاءها.

8. في برقة عمل السيد إدريس على تأسيس حزب الجبهة الوطنية ثم تحول إلى المؤتمر الوطني البرقاوي، واللذان كانا عبارة عن واجهة سياسية حزبية في ثوب قبلي تقلد المناصب فيهما أبناء عمومته والمخلصون لسموه.

9 - بين مرحلة التأسيس والإلغاء، عشر سنوات فقط وهي غير كافية لخلق قاعدة شعبية عريضة تؤثر في المجتمع السياسي الليبي.

10 - في فزان عملت السلطات الفرنسية على عزل الإقليم وسكانه عن باقي الأقاليم الأخرى؛ ما جعله بعيد عن تأسيس أحزاب وحركات سياسية علنية.

---

[1] إعداد وتقديم: إبراهيم ابوعزوم، **الجمعية الوطنية بفزان 1946 - 1950 السيرة الذاتية**، مرجع سابق، ص 24.

[2] للمزيد أنظر، سالم الكبتي، **ليبيا مسيرة الاستقلال وثائق محلية دولية**، مرجع سابق، ص 184، 185، 186.

النتائج:

توصل الباحث لعدة نتائج من خلال بحثه وهي:

1- مثلت تجربة الأحزاب السياسية في الحياة السياسة الليبية، رغبة المجتمع الليبية وتقبله للعمل السياسي المنظم.

2- للنخبة المثقفة دورا بارز في دفع الشعب الليبي نحو المشاركة السياسية، رغم أمية شرائح واسعة من المجتمع.

3- عمل المستعمر الأجنبي على إجهاض العمل السياسي المنظم، بل والتشكيك فيه وفي نوايا القائمين عليه.

4- خلقت التجربة الحزبية نخبة واعية بالعمل السياسي فترة المملكة، والتي اندمج معظمها في مؤسسات الدولة الفتية.

5- عندما اتخذت السلطات الليبية قرر منع العمل الحزبي، كانت ردة الفعل المجتمعية ضعيفة، ربما لانشغالهم بشؤون حياتهم الصعبة حينها.

6- إلغاء ومنع العمل الحزبي، جعل الحكومات الليبية المتعاقبة حينها تعمل في أجواء غير ديمقراطية، لأنها لم تصطدم بمعارضة سياسية منظمة.

7- انحصرت المعارضة السياسية على بعض الشخصيات التي عرفت بمواقفها الوطنية العروبية.

8- مثل إلغاء الأحزاب ضربة قاسية للحياة السياسية الليبية وللعمل الديمقراطي.

التوصيات:

توصل الباحث لعدة توصيات من خلال بحثه وهي:

1- ينبغي التعويل على تجربة العمل السياسي الحزبي والاستفادة منها، وتجنب ما وقع فيها من أخطاء.

2- العمل الأكاديمي المتواصل للبحث في تجربة العمل الحزبي السياسي الليبي والذي كان محظورا في فترة ما قبل ثورة فبراير 2011.

3- العمل على تدريس التجربة الحزبية السياسية الليبية في الجامعات الليبية، كمادة علمية مستقلة أو من ضمن مادة الاجتماع السياسي.

4- العمل على دفع المجتمع الليبي نحو المشاركة السياسية من قبل الأحزاب السياسية، بدل الصراع المحموم على السلطة.

5- أن تعمل الأحزاب السياسية على توعية الشعب الليبي بأهمية العمل الحزبي لكسر البعد القبلي والجهوي المقيت.

الخاتمة

تجربة العمل السياسي الليبي الحزبي، في فترة معارك الاستقلال نحو دولة وطنية موحدة، مثلت الإصرار من قبل الآباء المؤسسين على لفت انتباه العالم بالقضية السياسية الليبية، كما عملوا في الداخل الليبي على توعية عامة الشعب بذلك، عبر تأسيس كيانات سياسية كانت منابر لخلق ثقافة الديمقراطية والحرية والمشاركة السياسية.

رغم قصر مدة التجربة السياسية الليبية وما واجهته من مشاكل، فإنها كانت بمثابة مرجعية لأي حراك سياسي جاء بعد ذلك، ووأدها وهي في بداية الانطلاق والتكوين يعد جريمة سياسية ومعيبة على متخذي القرار السياسي الليبي في الدولة الليبية الوطنية الوليدة، ويعد بالمنظور السياسي وتوسيع المشاركة السياسية إبعادُ النخب السياسية الوطنية وتشكيل حكومة وبرلمان دون معارضة منظمة، ضربة قاسية لتجربة الديمقراطية الليبية؛ فقد أرهقت دون شك تجربة العمل السياسي الليبي المدني وعززت سيطرة القبيلة والطبقة التقليدية على زمام الدولة الليبية الفتية.

ألغى الملك إدريس السنوسي الأحزاب السياسية بقرار سياسي يخالف الدستور الليبي حينها وفق المادة (26) التي تنص على أن حق تكوين الجمعيات السلمية مكفول وكيفية استعمال هذا الحق يبينها القانون. وتخفيفا من حدة ردة الفعل تم احتواء النخب السياسية المعتدلة في وظائف حكومية وبرلمانية لإرضائهم، وراح عامة الشعب يبحثون عن لقمة عيش في تلك السنوات العجاف التي مرت على ليبيا.

قائمة المراجع

باللغة العربية:

1. إبراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، ج1، القاهرة، برنيق للطباعة والنشر والترجمة، ط1، 2008.

2. ارويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884-1957، طرابلس، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، ط1، 2014.

3. إعداد وتقديم: إبراهيم ابوعزوم، الجمعية الوطنية بفزان 1946-1950 السيرة الذاتية، طرابلس، دار التراث للنشر والتوزيع، ط 1، 2014.

4. إيريك دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا ... حياته وعصره، ترجمة: محمد حسين القزيري، بنغازي، دار الساقية للنشر، ط 1، 2013.

5. تحت إشراف: المنصف وناس وبيار نوال دونتي، التاريخ المجهول العلاقات الليبية الفرنسية في فزان 1943-1956، تونس، معهد البحوث المغاربية المعاصرة سراش للنشر، ط 1، 2012.

6. تقرير من القنصلية الامريكية بنغازي إلى وزارة الخارجية في واشنطن، الموضوع الجمعية الوطنية (جمعية عمر المختار سابقا) التاريخ 26 سبتمبر 1951.

7. جيف سيمونز، ليبيا والغرب من الاستقلال إلى لوكربي، ترجمة وتقديم: نقولا زيادة، اكسفورد، مركز الدراسات الليبية، ط 1، 2013.

8. ريتشارد داوسن، كينيث برويت، كارن داوسن، التنشئة السياسية، ترجمة: مصطفى عبد الله خشيم ومحمد زاهي محمد المغيربي، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ط 1، 1990.

9. سالم الكبتي، ليبيا مسيرة الاستقلال وثائق محلية دولية، ج 1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2012.

10. صادق فاضل زغير الزهيري، محمود المنتصر ودوره السياسي في ليبيا 1903-1970، طرابلس، دار الرواد، ط1، 2017.

11. عبد الرحمن غزي، دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي مميز، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2003.

12. عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع السياسي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1، 2001.

13. فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1998.

14. مجيد خدوري، ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي، ترجمة: نقولا زيادة، بيروت ـ نيويورك، دار الثقافة ـ مؤسسة فراكلين للطباعة والنشر، ط1، 1966.

15. محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، القاهرة، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2002.

16. محمد بشير المغيربي، وثائق جمعية عمر المختار: صفحة من تاريخ ليبيا، القاهرة، مؤسسة دار الهلال، ط1، 1993.

17. محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها، ج 1، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ط 1، 1957.

18. محمد قدري عمر الشريف، الطريق إلى المجتمع المدني، طرابلس، وزارة الثقافة والمجتمع المدني ليبيا، ط1، 2013.

19. محمد محمد المفتي، السعداوي والمؤتمر 1948-1952، طرابلس، وزارة الثقافة والمجتمع المدني ليبيا، ط2، 2012.

20. محمد محمد المفتي، جمعية عمر المختار 1941-1951، طرابلس، وزارة الثقافة والمجتمع المدني ليبيا، ط 1، 2012.

21. محمد مسعود جبران، أحمد الفقيه حسن: الحفيد 1895-1975 حياته وأدبه، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط 1، 2000.

22. محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي (ميلاد دولة الاستقلال ـ المجلد الأول) اكسفورد، مركز الدراسات الليبية، ط 2، 2017.

23. مذكرات محمد عثمان الصيد ـ رئيس الحكومة الليبية الأسبق ـ، محطات من تاريخ ليبيا، أعدها للنشر: طلحة جبريل، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، 1996.

24. مصطفى أحمد بن حليم، مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق: صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، القاهرة، دار الهاني، ط 1، 1992.

25. مصطفى السراج، السعداوي والمؤتمر: وضع النقاط على بعض الحروف، طرابلس، القبس للأعمال الفنية، ط 2، 2006.

26. معجم مجاني الطالب، بيروت، لبنان دار المجاني شرمل، ط 4، 1998.

27. مفتاح السيد الشريف: ليبيا-الصراع من أجل الاستقلال، بيروت، إصدار دار الفرات للنشر والتوزيع، ط 1، 2011.

28. مفتاح السيد الشريف، ليبيا: نشأة الأحزاب ونضالاتها، بيروت، إصدار دار الفرات للنشر والتوزيع، ط1، 2010.

29. موريس ديفرجيه، الأحزاب السياسية، ترجمة: علي مقلد وعبد المحسن سعد، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الضيافة، 2011.

30. ن.أ. بروشين، تاريخ ليبيا من القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة: عماد حاتم، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط2، 2005.

31. نورالدين السيد الثلثي، جمعية عمر المختار: وثائق مركز درنة، القاهرة، النخبة للطباعة والنشر، ط 1، 2016.

المراجع الأجنبية:

1- GOYARD - FABRE Simone*, L'Etat figure moderne de la politique,* paris, Armand Colin, 1ère édition, 1999.

2-Mohamed. Ben Taher, *la formation de l'état libyen : contradictions et enjeux sociopolitiques 1911 -2011*, Thèse pour obtenir le garde de docteur, université de perpignan via domitia, 2015.

مواقع الانترنت:

http://alwasat.ly/news/opinions/150486?author=1

https://www.afrigatenews.net/static/marsad/23.pdf